كان يقاوم أصابعي ولله ذلك السرور الذي شعرت به فإنني عندما جذبت ذلك الجسم من الماء كانت الماسة بعينها التي طالما بكيت عليها وحننت إلى استرجاعها، هذا هو حل اللغز.

ثم استلقى نكارتر على مقعده وأغرب في الضحك.

فاستحوذ العجب والدهشة على دلمار وكان يتنازعه عامل السرور باستعادة الماسة وعامل الاحترام لذلك الشجاع النبيل المهذب فنهض وطوق عنق البوليس بذراعيه وجد في تقبيله قبلات شديدة أما نكارتر فلم يمانعه في ذلك البتة.

ثم قال دلمار:

إن كراب هذا هو أدهى لص لفيته في حياتي أليس كذلك يا مسيو كارتر؟ إنني لا أعرف كيف أعبر عن شكري العظيم.

فتبسم البوليس، ثم استأنف دلمار الكلام فقال:

إن الماسة صارت أعزّ عليّ الآن بعد أن تعرضت لخطر الضياع، ولكنني كنت أود أن أعلم ماذا جرى بكراب.

فقال البوليس وهو يرفع كتفيه ــ إنني لم آل جهداً في التفتيش عنه فذهبت مساعي أدراج الرياح وأعتقد الآن أنه يرقد بسلام في أعماق نهر كولورادو. . . .

وقفة عند يلدز

لمن القصر لا يجيب سؤالي ... آهلات ربوعه أم خوال

مشمخر البناء حيث ترآى ... بالياً مجده بلى الأطلال

لم تصبه زلازل الأرض لكن ... قد رمته السماء بالزلزال

وكسته الأيام بالصمت لما ... نطقت فيه حادثات الليالي

فترآءت أبكاره شاحبات ... باكيات بأعين الآصال

* * *

أيها القصر ايه بعض جواب ... لا تكن ساكتاً على تسآلي
ليت شعري والصمت فيك عميق ... ذاكرٌ أنت عهدهم أم سال
ما تداعى منك البناء ولكن ... قد تداعى بناء تلك المعالي
كنت كل البلاد في الطول والعر ... ض وكل العباد في الأعمال
كنت مأوى العلى مثار الدنايا ... مهبط العز مصدر الإذلال
كنت جباً وأيّ جب عميق ... بالغاً للنفوس والأموال
مورد الخائنين كنت وكانت ... منك تدلى مطامع العمال
قصر عبد الحميد أنت ولكن ... أين يا قصر أين عرش الجلال
أين خاقانك الذي كان يدعى ... قاسم الرزق باعث الآجال
ما أرى اليوم ذلك المجد إلا ... كخيال يمر بعد خيال
هل وقوفي على مبانيك إلا ... كوقوفي على الطلول البوالي
قد تخونتنا ثلاثين عاماً ... جئت فيها لنا بكل محال
تلك أعوام رفعةٍ للأداني ... تلك أعوام خطة للأعالي
تلك فيما جرت به نقطة سو ... داء تبقى بجبهة الأجيال
ملأت خطة الزمان شناراً ... فأبتها كل العصور الخوالي
يثب العدل طافراً كلما م ... رَّ عليها مشمر الأذيال
وكأني أرى اضطراب نفوس ... كنت تغتالها وأي اغتيال
أسمع الآن فيك ما كان يعلو ... من أنين لها ومن أعوال
حائمات على الذي فيك أبقي ... ن دفيناً من الرفات البوالي
تلك يا قصر أنفس أنفت منك ... فطارت إلى سماء المعالي

وترقت إلى ذؤابة أعلى ... كوكب في سمائه جوال
وهي اليوم أحرقتك بشهب ... قذفتها عليك ذات اشتعال
لم يضع مجدها وإن هي أمست ... ضائعات الأشلاء والأوصال

* * *

كيف ننسى تلك الخطوب اللوائي ... لقحت منك حربها عن حيال
يوم كنا وكان للجهل حكم ... خاذل كل عالم مفضال
آمر من عتوه كل أمر ... يغرس البغض في قلوب الرجال
أفأصبحت نادماً ليها الق ... صر تبالي بالقوم أم لا تبالي
لم تفدك الندامة اليوم شيئاً ... قضي الأمر فاصطبر باحتمال
وعزاء فلست أول قصر ... نكس الدهر من ذراه العوالي
قد تداعى من قبل إيوان كسرى ... بعد أن طال شاهقات الجبال
وكاين من قصر ملك ترامى ... ساقطاً بالملوك والإقبال
فابق يا قصر عابس الوجه كيما ... يصبح الملك باسم الآمال
وتعثر فلا لعالك حتى ... ينهض العدل ناشطاً من عقال
إنما نحن أمة تدرأ الضي ... م وتأبى أن تستكين لوال
أمة سادت الأنام وطابت ... عنصراً من أواخر وأوالي
فإذا ما علا الغشوم فهضنا ... فقذفناه سافلاً من عال
نملأ الأرض إن لمشينا لحرب ... بزئير الفضفر الرئبال
وإذا ما غلّ المليك رددنا ... هـ ذليلاً يقاد بالأغلال
نحن من شعلة الجحيم خلقنا ... لأولي الجور لامن الصلصال
يامليك الأنام هلا اعتبرتم ... بملوك تجور في الأفعال

ليس عبد الحميد فرداً ولكن ... كم لعبد الحميد من أمثال
فاتركوا الناس مطلقين وإلا ... عشتم موثقين بالأوجال
هل جنيتم من التجبر الأ ... كل أثم عليكم ووبال

الأستانة

معروف الرصافي

تدبير الصحة

اتفق لنا ونحن نعجب بالنبذة التي ننشرها لأبي زيد البلخي من أهل القرن الثالث في تدبير الصحة أن عثرنا في المجلة البارزية على بحث للدكتور هيريكور الفرنسوي في هذا المعنى نفسه فرأينا تعريبه ليقابل القراء بين القديم والحديث قال: الصحة أعظم النعم ولا شيء يوازيها من سلطة وثروة في جلب الراحة بل ليس من سعادة أعظم مما توليه الصحة، ففي الصحة شعور بطول بقاء المرء مما يقوي الساعد على العمل والإنتاج إلى ما وراء التصور فيزيد في حسن الخلق الذي ينشر السعادة في أطراف صاحبه، والصحة الطبيعية شرط في الصحة الأدبية لأن من سلمت حواسه من العيوب وأطرافه من الفساد يسلم عقله، والصحة الأدبية عبارة عن قواعد من شأنها ضمان صحة الأفراد والمجموع، ولا يظن ظان أن هذه القواعد تزيد في الأنانية بل هي ولأمراء مدرسة مدهشة بث روح الغيرية لأن خلق التضامن يتجلى في أبهى مظاهره في مسائل التدابير الصحية، والتضامن هو المحور الذي تدور عليه حياة المجتمعات البشرية في المستقبل.

وإنا نشعر بالمسؤولية الأدبية التي تصيبنا في المسائل الصحية العامة، مثال ذلك أن امرأ إذا كتم مرضاً سارياً ينشأ منه وباء يهلك فيه ألوف من الناس أفليس خليقاً به أن يدرك بأنه إذا باح بالمرض يقاتله هو ومن حوله على حين لو كتمه لأودى به وبغيره